غراس الجنة

رقم التصنيف: ٢٤٥

المؤلف ومن هو في حكمه: محمد شومان الرملي

عنوان الكتاب: غراس الجنة

الموضوع الرئيسي: ١ - الديانات

٢ - العقيدة الإسلامية

بيانات النشر: عمان: دار الحسن للنشر والتوزيع

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٣٥٢ / ٣ / ١٩٩٩

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبات والوثائق الوطنية ٤٣١ / ٣ / ١٩٩٩

الطبعة الأولى

١٩٩٩م / ١٤٢٠هـ

دار الحسن للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٦٤٨٩٧٥ - فاكس ٤٦٤٨٩٧٥ - ص. ب ١٨٢٧٤٢ - عمان ١١١١٨ - الأردن

غراس الجنة

تأليف

محمد شومان بن أحمد الرملي

دار الحسن للنشر والتوزيع

ISBN 9957 - 10 - 003 -3

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إنَّ الحمد لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولاَ تَمُوتُنَّ إلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّها النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وبَثَّ مِنْهُما رِجَالًا كَثيراً ونِساءً واتَّقُوا اللهَ الَّذي تَساءَلونَ بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ اللهَ كَانَ عليكُم رَقِيباً﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقوا اللهَ وقُولُوا قَوْلاً سَديداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أما بعد؛ فإن ذكر الله سبحانه وتعالى خيرُ الأعمال، وأزكاها عند الله تبارك وتعالى، وأرفعُها في الدَّرجات(١)، وسببٌ لمحبَّة الله سبحانه وتعالى(٢)،

---

(١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ:

«ألا أنبِّئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تَلْقَوْا عدوَّكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟».

قالوا: بلى.

قال: «ذكر الله تعالى».

أخرجه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، والحاكم (١ / ٤٩٦) وصحَّح إسناده، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «تخريج المشكاة» (الحديث رقم ٢٢٦٩):

«إسناده صحيح».

(٢) قال ابن القيم في «الوابل الصَّيِّب» (ص ٥٢):

«قد جعل الله لكل شيء سبباً، وجعل سبب المحبة دوام الذكر، فمَن أراد أن ينال محبة الله عز وجل، فليلهج بذكره، فإن =

ومَعيَّته الخاصة للذَّاكِر[1]، وذِكرِه له[2]، ومغفرتِه لذنوبه، وتبديلِ سيئاتِه حسناتٍ[3]، وسببٌ لتنزيلِ السكينة على

= الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم، فالذكر باب المحبة، وشارعها الأعظم، وصراطها الأقوم».

(١) روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال:

«إن الله عزَّ وجلَّ يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرني، وتحركت بي شفتاه».

أخرجه ابن ماجه (٣٧٩٢)، وأحمد (٢ / ٥٤٠)، والبخاري (١٣ / ٤٩٩ - فتح) تعليقاً، وأخرجه غيرهم، وهو في «صحيح الجامع الصغير» (رقم ١٩٠٢).

(٢) قال الله تعالى: ﴿فاذكُروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ:

«يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منهم» الحديث.

أخرجه البخاري (١٣ / ٣٨٤ و٤٦٦ و٥١٢ - فتح)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٣) قال رسول الله ﷺ: «ما جلس قوم يذكرون الله تعالى، فيقومون، حتى يقال لهم: قوموا، قد غفر الله لكم ذنوبكم، وبدلت سيئاتكم حسنات».

الذَّاكر، وغشيانِ الرحمة له، وحُفوفِ الملائكة به[1]، وهو أعظمُ أسباب النجاة من عذاب الله[2]، بل ذكر الله تعالى ـ وبكلمة واحدة ـ أعظم ما يَمُنُّ الله به على

= «صحيح الجامع الصغير» (٥٤٨٦)، وانظر: (رقم ٥٤٨٥ و٥٣٨٣).

(١) عن الأغر قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شَهِدا على النبي ﷺ أنه قال:

«لا يقعد قومٌ يذكرون الله عز وجل، إلا حفَّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

أخرجه مسلم (٢٧٠٠) وغيره.

وقال الشوكاني في «تحفة الذاكرين» (ص ١٢):

«قوله: «حفَّتهم الملائكة»؛ أي: أحدقت بهم واستدارت عليهم.

ومعنى: «غشيتهم الرحمة»: سترتهم، أخذاً من التغشي بالثوب، والسكينة هي الطمأنينة والوقار».

(٢) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا عَمِلَ آدميٌّ عملاً قط، أنجى من عذاب الله، من ذكر الله».

أخرجه أحمد (٥ / ٢٣٩)، وهو في «صحيح الجامع الصغير» =

عباده[1].

وأشرفُ الذكر بعد القرآن الكريم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وهي تتضمَّن أسماءَ الله الحسنى كلَّها[2]، لا جرمَ اصطفاها الله تعالى على سائر الكلام، وكانت أحبَّه إليه، وأحبَّ إلى رسوله ﷺ مما طَلَعَت عليه الشمس، وهي مع (لا حول ولا قوة إلا بالله) الباقياتُ الصالحات، وغِراس الجنَّات، وأيُّ غِراس؟! غراس سببه أحبُّ الكلام إلى الرحمن، في

= (رقم ٥٥٢٠).

والحديث من أدلة فضل الذكر، وأنه من أعظم أسباب النجاة من مخاوف عذاب الآخرة، وهو أيضاً من المنجيات من عذاب الدنيا ومخاوفها. قاله الصنعاني في «سبل السلام» (٤ / ٢١٣).

(١) قال رسول الله ﷺ: «ما مِن يوم ولا ليلة، إلا لله مَنٌّ يَمُنُّ به على عباده صدقة، وما مَنَّ الله على أحدٍ من عباده أفضلَ من أن يُلْهِمَهُ ذِكرَه».

جزء من حديث أخرجه الطبراني في «الكبير»، وحسَّنه الألباني. انظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ٢٧٩).

(٢) سيأتي بيان ذلك، ودليل ما بعده في أثناء الرسالة، إن شاء الله تعالى.

أرض واسعة قِيعان، عَذبة الماء، تربتها طَيِّبةٌ زَعْفران، وطِينتها مِسكٌ أذْفَر[1].

فلما كان شأنُ الذكرِ كذلك، وشأنُ هٰذه الكلمات ما ذكرنا؛ رأيتُ أن أقدِّم لإخواني المستفيدين هٰذه الرسالة المسمّاة «غِراس الجنَّة»، وهي مع صِغر حجمها غزيرة الفوائد.

ولما كان تمامُ نفع الذكر متوقِّفاً على معرفة معانيه، وحُضور القلب فيه؛ ذكرتُ مَعاني الكلماتِ الخَمس: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله، وأضفتُ إليها: سُبحان الله العظيم وبحمده، إذ أن قائلها تُغرس له نخلةٌ في الجنة،

---

(١) سُئل رسول الله ﷺ عن بناء الجنة؟ فقال:

«لَبِنةٌ من فضة، ولبنة من ذهب، ومِلاطُها المِسْك الأذْفَر، وحَصْباؤها اللؤلؤ والياقوتُ، وتربتها الزعفران» الحديث.

أخرجه الترمذي (٢٥٢٦) وغيره، وهو في «صحيح الجامع الصغير» (رقم ٣١١١).

و(المِلاط): الطين. و(المسك الأذفر): المسك الخالص والشديد طِيب الرائحة. و(الحصباء): الحجارة الصغيرة.

كما سيأتي .

وكـذلك ذكرتُ فضلَ هٰذه الكلماتِ، بما يَجْعَل العبدَ يحبُّها، ويتعلَّق قلبُه بها، وتشتَدُّ عنايتُه ولَهْجُهُ بها .

فجاءت الرسالة في ثلاثة أبواب :

الباب الأوَّل: في تعيين غراس الجنة .

الباب الثاني: في بيان معاني ألفاظ غراس الجنة .

الباب الثالث: في فضل غراس الجنة .

واللهَ المنانَ أسأل؛ أن ينفعَ بها الكاتبَ والقارىءَ وكــلَّ مَن ساهَمَ في إيصالها إلى أيدي المسلمين، وأن يجعلها ذُخراً صالحاً باقياً لي في الآخرة؛ إنه جَواد كريم .

وكتب

محمد شومان

الثامن والعشرون من ذي القعدة ١٤١٠هـ

الأردن ـ عمَّان

○○○○○

الباب الأول

تعيين غراس الجنة

الباب الأول

تعيين غراس الجنة

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسْرِيَ بي، فقالَ: يا مُحمَّدُ! أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ، وأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الماءِ، وأَنَّها قِيعانٌ[1]، وأَنَّ غِراسَها[2]: سُبْحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلاَّ اللهُ، واللهُ أَكبرُ»[3].

(١) (قيعان): جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع، في وطأة من الأرض، يعلوه ماء السماء، فيمسكه ويستوي نباته. «نهاية».

(٢) (غِراسها): الغِراس: مصدر غرستُ الشجرةَ غرساً وغراساً، إذا نَصَبْتُها في الأرض. «جامع الأصول» (٤ / ٣٨٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٦٢)، وقوّاه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١ / ١٦٥) بشاهدين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مرَّ به وهو يَغْرِسُ غَرْساً، فقال:

«يا أَبا هُرَيْرَةَ! ما الَّذي تَغْرِسُ؟».

قلتُ: غِرَاساً لي.

قالَ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلى غِراسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هٰذا؟».

قلتُ: بَلى، يا رسولَ اللهِ!

قالَ: «قُلْ: سُبْحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ؛ يُغْرَسْ لَكَ بكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ في الجَنَّةِ»(١).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ليلَةَ أُسْرِيَ بهِ، مَرَّ على إبراهيمَ، فقالَ:

مَنْ مَعَكَ يا جِبريلُ؟

قالَ: «هٰذا مُحَمَّدٌ».

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٧)، والحاكم (١ / ٥١٢) وصححه، ووافقه الذهبي، وكذا صححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٢ / ٣٦٥).

فقالَ لهُ إبراهيمُ: «مُرْ أُمَّتَك فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِراسِ الجَنَّةِ؛ فإنَّ تُرْبَتَها طَيِّبَةٌ، وأَرْضَها واسِعَةٌ».

قالَ: «وما غِراسُ الجَنَّةِ؟».

قالَ: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ»(١).

وعن جابرٍ رضيَ اللهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ، قال:

«مَنْ قَالَ سُبْحانَ اللهِ العَظيمِ وبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ»(٢).

ولابنِ القيِّم(٣):

أَوَ مَا سَمِعْتَ بأنَّهـا القِيعَـانُ فاغْـ
ـرِسْ مَا تَشَـاءُ بِذا الـزَّمـانِ الفَـانِي

(١) أخرجه أحمد (٥ / ٤١٨)، وغيره، وهو حديث حسن لغيره. انظر: «السلسلة الصحيحة» (١ / ١٦٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٦٥)، وابن حبان (٢٣٣٥ ـ موارد)، والحاكم (١ / ٥٠١ ـ ٥٠٢) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ـ كذا الصواب: شرط مسلم ـ انظر: «الصحيحة» (١ / ٩٥)، وروى الحديث غير من ذكرنا.

(٣) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (ص ٢٤٧).

وغِرَاسُها التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ والتَّـ
ـحْمِيدُ والتَّوْحِيدُ للرَّحْمٰنِ
تَبّاً لِتَارِكِ غَرْسِهِ مَاذا الَّذي
قَدْ فَاتَهُ مِنْ مُدَّةِ الإمْكَانِ
يَا مَنْ يُقِرُّ بِذا ولا يَسْعَى لَهُ
باللهِ قُلْ لِي كَيْفَ يَجْتَمِعانِ
أرَأَيْتَ لَوْ عَطَّلْتَ أَرْضَكَ مِنْ غِرا
سٍ مَا الَّذي تَجْني مِنَ البُسْتَانِ
وكَذاكَ لَوْ عَطَّلْتَها مِنْ بَذْرِها
تَرْجُو المَغَلَّ يَكُونُ كَالْكِيمَانِ
مَا قالَ رَبُّ العَالَمينَ وعَبْدُهُ
هٰذا فَراجِعْ مُقْتَضَى الإيمانِ

وعن ابن عباس رضي الله عنه، قال:

«ليسَ في الجنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا في الدُّنيا إلَّا الأسماءُ»[1].

وهٰذا الأثر ـ الذي هو في حكم المرفوع ـ يدلُّ

---

(١) «صحيح الجامع الصغير» (٥٢٨٦).

على أن غراس الجنة لا يُشبه غراس الدنيا إلا في الاسم، وهـو غراسٌ يليق بمكـانه، وهو الجنة التي حَوَت أعلى أصناف النعيم، وخَلَت من كل عَيب وذميم.

ويؤيِّدُهُ قولُ النبيِّ ﷺ:

«ما في الجنَّةِ شَجَرَةٌ إلَّا وَساقُها مِنْ ذَهَبٍ»[1].

○○○○○

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٢٥) وغيره، وهو في «صحيح الجامع» (٥٥٢٣).

الباب الثاني

بيان معاني ألفاظ غراس الجنة

الباب الثاني
بيان معاني ألفاظ غراس الجنة

معنى «سبحان اللَّه»

قال الحافظ في «الفتح»[1]:

«سبحان الله اسمٌ منصوبٌ على أنه واقعٌ موقع المصدر، لفعل محذوف، تقديره: سَبَّحْتُ الله سُبْحاناً، كَسَبَّحْتُ اللهَ تَسْبيحاً، ولا يُستعملُ غالباً إلا مضافاً، وهو مضافٌ إلى المفعول؛ أي: سبَّحْتُ اللهَ».

وقال النوويُّ في «شرح مسلم»[2]:

«معنى التسبيح: تنزيه الله عمَّا لا يليق به سبحانه

---

(١) (١١ / ٢٠٦).

(٢) (١٧ / ١٨).

وتعالى؛ من الشريك، والولد، والصاحبة، والنقائص مطلقاً، وسمات الحدوث مطلقاً».

وقال ابن كثير في «تفسيره»[1]:

«سبحان الله؛ أي: أُنَزِّهُ اللهَ وأُجِلُّهُ وأُعَظِّمُه وأُقَدِّسُه عن أن يكون له شريك، أو نَظير، أو عَديل، أو نَديد، أو ولد، أو والدٌ، أو صاحبٌ، أو وزيرٌ، أو مُشيرٌ، تبارك وتقدَّس وتنزَّه وتعالى عن ذٰلك كلِّه علوّاً كبيراً ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ والأَرْضُ ومَنْ فِيهِنَّ وإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَليماً غَفُوراً﴾[2]».

فصلٌ

ينبغي أن يُعلم أن نفي النقائص ليس بمدح، ما لم يتضمن إثبات الكمال.

فإذا قُلْنا: إنَّ الله عز وجلَّ منزَّه عن السِّنة والنوم؛

---

(١) (٢ / ٤٩٦).

(٢) الإسراء: ٤٤.

فإن هٰذا يتضمن كمـال الحياة والقيومية، كقوله تعالى: ﴿اللهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ﴾[1].

وإذا قُلْنا: إن الله عز وجل ليس كمثله شيء؛ فإن هٰذا يتضمن إثباتَ صفاتِ كمالِه، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[2].

فصلٌ

في معنى (الحمد لله)

الحمـدُ: هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدِّية، و(ال) فيه للاستغراق والاستقصاء؛ أي: جميع الحمدِ واجبٌ ومُسْتَحَقٌّ للهِ تعالى.

فهـو المحمود على صفاته وأسمائه، وعلى نعمه وأياديه، وعلى خلقـه وأفعاله، وعلى أمره وحكمه، وهو المحمود أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) الشورى: ١١.

وأمـا الشكـر؛ فلا يكـون إلا على الصفـات المتعدية، ويكون بالقلب واللسان والجوارح[1].

قال ابن كثير مبيِّناً الفرق بين الحمد والشكر[2]:

«والتحقيقُ أن بينهمـا عموماً وخصوصاً، فالحمدُ أعمُّ من الشكر من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون على الصفـات اللازمة والمتعدِّية، تقول: حمدتُه لفروسيته، وحمدتُه لكرمه، وهو أخصُّ؛ لأنه لا يكون إلا بالقول[3]. والشكر أَعَمُّ من حيث ما يقعان عليه[4]؛ لأنه يكون بالقول والفعـل والنية، وهـو أخص؛ لأنـه لا يكـون إلَّا على الصفات المتعدية، لا يُقال: شكرتُه لفروسيته، وتقول: شكـرتُه على كرمه وإحسانه إليَّ. هٰذا حاصل ما حرَّره بعض المتأخرين، والله أعلم».

(١) «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» للغنيمان (١ / ١٦٩ - ١٧٠).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (١ / ٢٢).

(٣) ويكـون بالقلب أيضـاً. كذا في «مجمـوع فتاوى شيخ الإسلام» (١١ / ١٣٤).

(٤) هٰكذا في الأصل، والصواب: «به».

وقال ابن القيِّم[1]:

«الحمدُ أوسع الصفات، وأعمُّ المدائح، والطُّرق إلى العلم به في غاية الكثـرة، والسبيلُ إلى اعتباره في ذرَّات العالم وجزئياته وتفاصيل الأمر والنهي واسعة جدّاً؛ لأن جميعَ أسمـائه تبارك وتعالى حَمْدٌ، وصفاته حمدٌ، وأفعاله حمدٌ، وأحكامه حمدٌ، وعدله حمدٌ، وانتقامه من أعدائـه حمـدٌ، وفضله في إحسـانه إلى أوليائه حمدٌ، والخلق والأمر إنما قام بحمده ووجِد بحمده وظهر بحمده وكـان الغـاية هو حمـده، فحمـده سبب ذلـك وغايته، ومظهره وحامله، فحمده روح كل شيء، وقيام كل شيء بحمده، وسريان حمده في الموجودات، وظهور آثاره فيه أمرٌ مشهودٌ بالأبصار والبصائر».

وقال[2]:

«الحمـدُ يتضمن مدحَ المحمود بصفات كماله، ونعوت جلاله، مع محبَّته، والرضا عنه، والخضوع له،

---

(١) «طريق الهجرتين» (ص ٢٢٤) ط. قطر.

(٢) «مدارج السالكين» (١ / ٢٥).

فلا يكـون حامـداً مَن جحد صفات المحمود، ولا مَن أعـرض عن محبَّتـه والخضوع له، وكلما كانت صفات كمال المحمود أكثر كان حمده أكمل، وكلما نقص من صفـات كمـالـه نقص من حمـده بحسبها، ولهذا كان الحمد كله لله؛ حمداً لا يحصيه سواه؛ لكمال صفاته وكثرتها، ولأجل هذا لا يُحصي أحدٌ من خلقه ثناءً عليه؛ لما له من صفـات الكمـال، ونعوت الجلال، التي لا يحصيها سواه».

فصلٌ

في معنى (لا إله إلا الله)

معناها: لا مَعْبودَ يَستَحِقُّ أن تُفْرِدَه الخلائقُ بكل أنـواع العبـادة؛ من خوف، ورجـاء، ومحبة، وتعظيم، وإنـابـة، وتـوبـة، وذل، وخضـوع، وإكـرام، وتوكُّل، وتسليم، وصـلاة، وصيام، ودُعـاء، وذبـح، ونـذر، واستعـانة، واستغـاثة، وتوسل، وسـائر عبـادات القلب واللسان والجوارح؛ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ، الذي له الأسماءُ الحسنى والصفاتُ العُلى والأفعالُ الكاملةُ من كلِّ وجهٍ،

التي لا تخرج عن مُقتضى أسمائهِ وصفاتِه، والدائرة بين الرَّحمةِ والفَضْلِ، والحِكْمَةِ والعَدْلِ.

فصلٌ

في معنى (الله أكبر)

معناها: اللهُ أكبرُ من كل شيء؛ في ذاتِه، وفي أسمائِه، وفي صفاتِه، وفي أفعالِه.

فالله عز وجل أكبر من كل شيء في ذاته؛ أكبر من كل كبير، أكبر من السماوات والأرض والكرسي والعرش، والكونُ كله لا شيء بالنسبة إليه سبحانه وتعالى علوّاً كبيراً.

وهو سبحانه في أسمائه الحسنى وصفاته المجيدة أكبر من كل شيء؛ فله أحسن الأسماء، وأكمل الصفات، فهو في علمه أكبر من كل عليم، وفي قدرته أكبر من كل قدير، وهٰكذا سائر الصفات.

وكذا فإنه سبحانه في كل فعل من أفعاله أكبر من كل فاعل، وهو المنفرد في شأن العالم، لا يشاركه أحدٌ في تدبيره ولا يعاونه ولا يعارضه، فهو القيُّوم سبحانه،

القائم بنفسه، المقيم لكلِّ شيء، وكلُّ شيء مفتقرٌ إليه، بل ما من فعل لفاعل إلا وهو بعلمِهِ ومشيئته وقدرته سبحانه وتعالى، ولا حول ولا قوة إلا به.

وما من فعل من أفعاله سبحانه، إلا وهو كامل غاية الكمال، لا يخرج عن مقتضى أسمائه وصفاته العلى، فهو لا يخرج عن حمده سبحانه، وهو محمود على كل فعل من أفعاله العظيمة؛ الدائرة بين فضله ومنّته ورحمته، وبين عدلِه وحكمته ومشيئته.

وأفادَ ابن القيِّم رحمه الله[1]: أن كلمة (الله أكبَرُ) كلمةٌ جامعةٌ لمعاني العبوديَّة، دالةٌ على أصول الثناء وفروعه، مخرجةٌ من القلب الالتفات إلى ما سوى الله عز وجل.

وقال في «نونيَّته»[2]:

وَالـلهُ أَكْـبَـرُ ظَاهِـرٌ مَا فَوْقَـهُ
شَيْءٌ وشَـأْنُ الـلهِ أَعْـظَمُ شَانِ

---

(١) «شفاء العليل» (ص ٢٢٧).

(٢) (ص ٢٠٩).

واللهُ أَكْبَـرُ عَرْشُـهُ وَسِـعَ السَّمـا
والأَرْضَ والـكُـرْسِـيَّ ذا الأَرْكـانِ
وكَـذلـكَ الكُـرْسِيُّ قَدْ وَسِـعَ الطِّبَا
قَ الـسَّبْـعَ والأَرَضِينَ بالبُـرْهَـانِ
والـرَّبُّ فَوْقَ العَـرْشِ والكُـرْسِيِّ لَا
يَخْـفَـى عَلَيْهِ خَوَاطِـرُ الإِنْـسـانِ

فصلٌ

في معنى (لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ)

مَعنـاهـا: لا تَحَوُّلَ مِن حَالٍ إلى حالٍ، في أيِّ مكانٍ مِن العالَمِ، ولا قُوَّةَ على هٰذا التَّحَوُّلِ والحَرَكَةِ؛ إلَّا بالله تعالى؛ بقوَّتِه، وقدرتِه، وعِلْمه، ومَشيئتِه.

فلا تحوُّل للقلب من هدى إلى ضلال، ولا من ضلال إلى هُدى، ولا قوة على هٰذا التحوُّل؛ إلا بالله تعالى.

ولا تحـوُّل له من رياء إلـى إخـلاص، ولا من إخلاص إلى رياء، ولا قوة على هٰذا التحوُّل؛ إلا بالله تعالى.

ولا تحـوُّل من معصية إلى طاعة، ولا تحوُّل من طاعة إلى معصية، ولا قوة على هٰذا التحول؛ إلا بالله تعالى.

ولا تحوُّل من جلوس إلى قيام، ولا من قيام إلى حالة أخرى، ولا قوة على هٰذا التحوُّل؛ إلا بالله تعالى.

ولا تحـوُّل من ليلٍ إلى نهـارٍ، ولا من نهارٍ إلى ليلٍ، ولا من أي حال إلى حال آخـر ـ مهمـا كان نوع التحوُّل ـ، ولا قوَّة على هٰذا التحوُّل؛ إلا بالله تعالى، الذي له ملك السماوات والأرض، ولا يخرج عن مُلكه مثقـالُ ذرَّة ولا أكبـرُ من ذٰلـك ولا أصغـر ﴿لَـهُ مَا فِي السَّماواتِ ومَا في الأَرْضِ ومَا بَيْنَهُمَا ومَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[1].

قال ابن القيِّم[2]:

«وقد أجمع المسلمون على هٰذه الكلمة، وتلقِّيها بالقَبول، وهي شافيةٌ كافيةٌ في إثبات القدر وإبطال قول

(١) طه: ٦.

(٢) «شفاء العليل» (ص ١١٢).

القدريَّة».

ثم قال:

«فـإن العـالم العلوي والسفلي، له تحوُّل من حال إلى حال، وذلك التحوُّل لا يقع إلا بقوَّةٍ يقع بها التحـوُّل، فذلك الحول وتلك القوة قائمة بالله وحده؛ ليست بالتحويل، فيدخل في هذا كل حركة في العالم العلوي والسفلي، وكـل قوة على تلك الحـركة؛ سواء كانت قسرية أو إرادية أو طبيعية، وسواء كانت من الوسط أو إلى الوسط أو على الوسط، وسواء كانت في الكم أو الكيف أو في الأين؛ كحـركة النبات، وحركة الطبيعة، وحركة الحيوان، وحركة الفلك، وحركة النفس والقلب، والقوة على هذه الحركات التي هي حول، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

وقال ابن الأثير(١):

«المَعْنِيُّ بهـذا اللفظ(٢): إظهـار الفَقـر إلى الله

(١) «جامع الأصول» (٤ / ٣٩٨).

(٢) يعني لفظ: (لا حول ولا قوة إلا بالله).

تعالى، بطلب المعونة على ما يزاوله من الأمور».

وقال شيخ الإسلام[1]:

«هٰذه الكلمة كلمة استعانة؛ لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعاً لا صبراً».

فصلٌ

في معنى (سبحان الله العظيم وبحمده)

تقدَّم أن معنى (سبحان الله): أنزِّهُهُ عن النقائص والعيوب، فيلزم منه نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع ما لا يليق.

و (العَظيمُ): الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبُّه القلوب، وتعظِّمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلَّت عن الصفة؛ فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم. قاله السعدي[2].

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠ / ٦٨٦).

(٢) «تيسير الكريم الرحمٰن» (١ / ٢٠٣).

وعظمة الله سبحانه، تستلزم إثبات كلِّ كمال له، وسلب كلِّ نقص وتمثيل عنه. أفاده ابن القيم[1].

(وبحمده): في محل حال، أي: نسبحه حامدين له، أي: ونحن متلبسين بحمده، وتقدم معنى الحمد.

إذن معنى (سبحان الله العظيم وبحمده) هو: أُنَزِّهُ اللهَ ذا العَظَمةِ والكِبرياءِ، الذي له أعلى صفات الكمال، عن كل ما لا يليق بعظمته، حامداً له.

○○○○○

---

(١) «زاد المعاد» (٤ / ٢٠٤).

الباب الثالث

فضل غراس الجنة

الباب الثالث

فضل غراس الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خرجَ علينا رسول الله ﷺ فقال:

«خُذُوا جُنَّتَكُمْ»(١).

قلنا: يا رسول الله! أمِنْ عَدُوٍّ حَضَر؟

فقال: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ. قُولوا: سُبْحان اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله؛ فإنَّهُنَّ يأتينَ يومَ القيامةِ مُسْتَقْدِماتٍ، ومُسْتَأْخراتٍ(٢)، ومُنْجِياتٍ، وهُنَّ الباقِياتُ

(١) (الجُنَّة): الوقاية.

(٢) (مستقدمات ومستأخرات)؛ أي: من أمام قائلها ومن خلفه.

الصَّالِحاتُ[1]»[2].

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه؛ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني لا أستطيعُ أن آخذَ من القرآن شيئاً، فعَلِّمْني ما يُجْزِئُني منه.

قال: «قُلْ: سُبْحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله[3]».

---

(١) أي: الباقيات عند الله لقائلها، بمعنى أنها محفوظة عنده ليثاب عليها، ولذلك وصفها بقوله: «الصالحات». «فيض القدير» (١ / ٤٩٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٤٠٧ - الروض الداني) بإسناد جيد قوي كما قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢ / ٤٣٢)، وأخرجه في «الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٨٩)، وإسناده حسن؛ كما أخبرني شيخنا الألباني حفظه الله.

وبدون (لا حول ولا قوة إلا بالله) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٨٤٨)، والحاكم (١ / ٥٤١) وصححه على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وهو في «صحيح الجامع الصغير» (رقم ٣٢٠٩).

(٣) فجعل النبي ﷺ هذه الكلمات الخمس نائبة عن القرآن الكريم لمن لا يحسنه، وهذا لعظم قدرها.

قال: يا رسولَ الله! هٰذا لله عزَّ وجلَّ، فما لي؟

قال: «قُلْ: اللهُمَّ ارْحَمْني، وارْزُقْني، وعافِني، واهْدِني».

فلما قام قال هٰكذا بيده[1]، فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا هٰذا فَقَدْ مَلأَ يَدَهُ مِن الخَيْرِ»[2].

فصلٌ

في فضل (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)

عن سَمُرة بن جُندَب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَحَبُّ الكَلامِ إلى اللهِ أربَعٌ: سُبْحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلٰهَ إلا اللهُ، واللهُ أكْبَرُ، لا يَضُرُّكَ بأيِّهِنَّ

(١) وفي رواية: «بيديه»، والمعنى قبضهما؛ أي أنه يحفظ ما أمره به كما يُحفظ الشيء النفيس بقبض اليد عليه. انظر: «عون المعبود» (٣ / ٦١).

(٢) أخرجه أبو داود (٨٣٢)، والنسائي (٢ / ١٤٣)، والحاكم (١/ ٢٤١)، وغيرهم، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (٢ / ١٣).

بدأتَ»[1].

وعن أبي سعيد الخُـدري وأبي هُريرة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«إنَّ اللهَ عزَّ وجـلَّ اصْطَفى مِنَ الكـلامِ أربعاً: سُبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلٰهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبَرُ».

قالَ: «ومَـنْ قالَ: سُبْحـانَ اللهِ؛ كُتِبَتْ لهُ بِهـا عِشْرونَ حَسَنَةً، وحُطَّ عنهُ عِشْرونَ سَيِّئَةً، ومَن قالَ: اللهُ أَكبرُ، فمِثْلُ ذٰلك، ومَن قال: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، فمِثْلُ ذٰلك، ومَنْ قالَ: الحمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ مِن قِبَلِ نفسِهِ كُتِبَ لهُ بِها ثَلاثونَ حَسَنَةً، وحُطَّ عنه بها ثلاثونَ سيِّئَةً»[2].

قال الشوكاني[3]:

وفي الحديث دليلٌ على أن هٰذه الأربع الكلمات

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٣٧) وغيره.

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٣١٠ و٣ / ٣٥ و٣٧)، وعنه النسائي في «عمـل اليوم والليلة» (٨٤٠)، وأخـرجـه الحاكم (١ / ٥١٢)، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأخرجه غيرهم.

(٣) «تحفة الذاكرين» (ص ٢٤٧).

اصطفاها الله سبحانه على سائر الكلام، وما اصطفاه الله عز وجل، فهو حقيق بأن يشتغل العباد به، ويتقرَّبوا إليه بمحبَّته والاستكثار منه، وقد اشتمل من الأجر على نصيب وافر وثواب عظيم؛ فإن ثبوت عشرين حسنة، وتكفير عشرين سيئة في كل واحدة من هٰذه الأربع الكلمات، مما يتنافس المتنافسون فيه، ويرغب إليه الراغبون.

وعن أمِّ هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها، قالت: مرَّ بي ذاتَ يوم ٍ رَسولُ الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله! إني قد كبرتُ وضعفتُ ـ أو كما قالت ـ فمُرْني بعملٍ أعملُه وأنا جالسة.

قال: «سَبِّحِي اللهَ مِائةَ تَسبيحَةٍ؛ فإنَّها تَعْدِلُ لكِ مِائةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقينَها مِن وَلَدِ إسماعيلَ، واحْمَدِي اللهَ مِائةَ تَحْميدَةٍ؛ تَعْدِلُ لَكِ مِائةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلينَ عَلَيها في سَبيلِ اللهِ، وكَبِّري اللهَ مِائةَ تَكْبيرَةٍ؛ فإنَّها تَعْدِلُ لكِ مِائةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وهَلِّلِي اللهَ مِائةَ تَهْلِيلةٍ».

قالَ ابن خَلَف: أحسَبُه قال: «تَمْلأ ما بينَ السَّماءِ والأرْضِ، ولا يُرْفَعُ يومَئِذٍ لأحَدٍ عَمَلٌ؛ إلَّا أنْ يأْتِيَ بمِثْلِ ما أَتَيْتِ بهِ»(١).

وعن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ:

«بَخٍ بَخٍ(٢) لِخَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ في المِيزانِ: سُبْحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلَهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكْبَرُ، والوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوفَّى للمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ»(٣).

وعن أنسٍ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أخذَ

---

(١) أخرجه أحمد (٦ / ٣٤٤) وغيره، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٣ / ٣٠٣).

(٢) (بخ بخ): هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصَلْتَ جَرَرْتَ ونونتَ فقلت: بَخٍ بَخٍ، وربما شُدِّدَت. وبَخْبَخْتُ الرجل: إذا قلت له ذلك. ومعناها: تعظيم الأمر وتفخيمه. «نهاية».

(٣) أخرجه الحاكم (١ / ٥١١ - ٥١٢) وغيره، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وأقرهما الألباني في «الصحيحة» (٣ / ٢٠٢).

غُصناً، فنفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فانتفض، فقال رسول الله ﷺ:

«إنَّ سُبْحانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولا إلهَ إلاَّ اللهُ، واللهُ أكبَرُ؛ تَنْفِضُ الخَطَايا كَما تَنفِضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَها»(1).

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لأنْ أقولَ: سُبْحانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولا إلهَ إلاَّ اللهُ، واللهُ أكبرُ، أَحَبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليهِ الشَّمْسُ»(2).

قال الشوكاني(3):

«وينبغي لكل مسلم أن تكون هذه الكلمات أحبَّ إليه مما طلعت عليه الشمس، كما كانت إلى رسول الله

---

(1) أخرجه الترمذي (٣٥٣٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٣٤)، وأحمد (٣ / ١٥٢)، وغيرهم، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (رقم ٢٠٨٥).

(2) أخرجه مسلم (٢٦٩٥)، والترمذي (٣٥٩٧).

(3) «تحفة الذاكرين» (ص ٢٤٥).

ﷺ أحبّ إليه ممـا طلعت عليه الشمس، ومن لازم المحبَّة إكثار الذكر بها؛ فإن المحبَّ لا يغيب عن محبوبه مع ذكـره، والمـراد بمـا طلعت عليه الشمس: الـدنيا بأسرها؛ فإن الشمس تطلع وتغيب عنها».

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسانٍ مِنْ بَني آدَمَ على سِتِّينَ وثلاثِ مئةِ مَفْصِلٍ، فمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وحَمِدَ اللهَ، وهَلَّلَ اللهَ، وسَبَّحَ اللهَ، واستَغْفَرَ اللهَ، وعَزَلَ حَجَراً عن طريقِ النَّاسِ أَو شَوْكَةً أَو عَظْماً عَنْ طَريقِ النَّاسِ، وأَمَرَ بمَعْروفٍ، أَو نَهى عن مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ والثَّلاثِ مِائَةِ السُّلَامى[1]؛ فإِنَّهُ يَمْشي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»[2].

وقالَ العِزُّ بنُ عبد السَّلام[3] في أثناء كلامٍ له:

---

(١) (المَفْصِل)، وهو ملتقى كل عظمين في الجسد.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٠٧) وغيره.

(٣) «الباقيات الصالحات» لابن كَيْكَلْدِيّ (ص ٥٧).

«إن أسماء الله تبارك وتعالى كلها مندرجة في هٰذه الكلمات الأربع».

ثم بيَّن رحمه الله ذٰلك بأن قال:

«سُبحانَ الله: معناه التنزيه والسَّلب؛ أي: نسلب كل نقص وعيب عن الله عزَّ وجلَّ، فيندرج تحته ما كان من الأسماء سلباً، كالقُدُّوسِ: وهو الطاهر من كل عيبٍ، والسلام: وهو السالم من كل آفة.

والحمد لله: مشتملة على ضروب الكمال لذاته وصفاته، فيدخل تحتها كل اسم إثبات، كالعليم والقدير والسميع والبصير.

فنفينا بـ (**سبحان الله**) كلَّ عيبٍ عقلناه، وكل نقصٍ فهمناه.

وأثبتنا بـ (**الحمد لله**) كل كمالٍ عرفناه، وكل جلالٍ أدركناه.

ووراء ذٰلك كلِّه تبيانُ عظيمٍ غاب عنَّا وجهلناه، فنحقِّقه إجمالاً بقول: (**اللهُ أكبر**)، لقول النبي ﷺ: «لا

أَحْصِي ثَناءً عليكَ أنتَ كما أثنيتَ على نفسِكَ»[1]، فيدخل فيه كل اسم تضمَّن ذٰلك؛ كالأعلى، والمتعالي.

فإذا كان في الوجود مَن هٰذا شأنه، نفينا أن يكون في الوجود مَن يشاكله ويناظره، فحقَّقنا ذٰلك بقولنا: (لا إلٰه إلا الله)، فيدخل فيه من أسمائه ما تضمَّن ذٰلك؛ كالواحد، والأحد، وذي الجلال والإكرام».

فصلٌ

في فضل (سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ من جَلالِ اللهِ: التَّسبيحَ، والتَّهليلَ، والتَّحميدَ، يَنْعَطِفْنَ[2] حَوْلَ العَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بصاحِبِها، أَما يُحِبُّ أَحَدُكُمْ

(١) أخرجه مسلم (٤٨٦) وغيره.

(٢) أي: يدرن حول العرش.

أَنْ يَكونَ لهُ (أَو لا يَزالُ لهُ) مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ»[1].

فصلٌ

في فضل (سبحان الله والحمد لله والله أكبر)

عن أنس بن مالـك رضي الله عنه؛ أن أم سليم غَدَت على النبيِّ ﷺ، فقالت: علِّمْني كَلِماتٍ أقولُهُنَّ في صلاتي، فقال:

«كَبِّري اللهَ عَشْراً، وسَبِّحِي اللهَ عَشْراً، واحْمَدِيهِ عَشْراً، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ؛ يَقولُ: نَعَم، نَعَم»[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٩)، والحاكم (١ / ٥٠٣)، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص ٩٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٨١)، والنسائي (٣ / ٥١)، والحاكم (١ / ٣١٧ - ٣١٨)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «صحيح سنن الترمذي»: «حسن الإسناد» (١ / ١٤٩).

فصلٌ

في فضل (سبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر)

عن عبد الله بن شدَّاد رضي الله عنه؛ أنَّ نفراً من بني عذرة ثلاثة أتَوا النبي ﷺ، فأسلموا، فقال النبي ﷺ:

«مَنْ يَكْفِينِيهِم؟».

قالَ طَلحةُ: أنا.

قالَ: فكانوا عند طلحة، فبعث النبيُّ ﷺ بعثاً، فخرج فيه أحدُهُم فاسْتُشْهِد.

قالَ: ثمَّ بعثَ بعثاً، فخرِج فيهم آخر، فاستشهد.

قالَ: ثم مات الثالث على فراشه.

قال طلحة: فرأيتُ هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيتُ الميت على فراشه أمامهم، ورأيتُ الذي استشهد أخيراً يليه، ورأيت الذي استشهد أوَّلهم آخرهم. قال: فدَخلَني من ذلكَ. قال: فأتيتُ النبي ﷺ، فذكرتُ له.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذٰلِكَ؟ لَيسَ أَحَدٌ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ مُؤمِنٍ يُعَمَّرُ في الإِسلامِ؛ لِتَسْبِيحِهِ، وتَكْبِيرِهِ، وتَهْلِيلِهِ»(١).

فصلٌ

في فضل (لا إلٰه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوَّة إلا بالله)

عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهُ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ؛ إِلَّا كُفِّرَتْ عنهُ خَطاياهُ ولو كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ(٢)»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (١ / ١٦٣) وغيره، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢ / ٢٥٨) على شرط مسلم.

(٢) كناية عن المبالغة في الكثرة.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٦٠) وغيره، وهو في «صحيح الجامع الصغير» (٥٥١٢).

فصلٌ

في فضل (سبحان الله والحمد لله)

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الطَّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحمدُ للهِ تَمْلأُ الميزانَ، وسُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ تَمْلآنِ (أو تَمْلأ) ما بينَ السَّماواتِ والأرْضِ» الحديث(1).

وقال رسول الله ﷺ لأبي أُمامة رضي الله عنه:

«ألا أَدُلُّكَ على مَا هُو أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللهَ اللَّيلَ مَعَ النَّهارِ؟ تَقُولُ: الحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، الحمدُ للهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، الحمدُ للهِ عَدَدَ مَا فِي السَّماواتِ ومَا في الأرْضِ، الحمدُ للهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتابُهُ، والحمدُ للهِ على مَا أَحْصَى كِتابُهُ، والحمدُ للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، والحمدُ للهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وتُسَبِّحُ اللهَ مِثْلَهُنَّ، تَعَلَّمْهُنَّ

---

(1) أخرجه مسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧)، وأحمد (٥ / ٣٤٣ و٣٤٤) وغيرهم، وإسناده منقطع، لكن وصله النسائي (٥ / ٥ـ٦)، وابن ماجه (٢٨٠)، فالحديث صحيح.

وعَلِّمْهُنَّ عَقِبَكَ[1] مِن بَعْدِكَ»[2].

فصلٌ
في فضل (لا إله إلا الله والحمد لله)

عن جابــر بن عبـد الله رضي الله عنـه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«أَفْضَـلُ الذِّكْرِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَفضلُ الدُّعاءِ: الحمدُ للهِ»[3].

قال الشوكاني[4]:

«وفي الحـديث دليل على أن كلمة التوحيد هي أفضل الذكر، وأفضل الحسنات، وحقٌّ لها؛ فإنها مفتاح

---

(1) ولدك.

(2) «صحيح الجامع الصغير». وانظر: «الترغيب والترهيب» (٢ / ٤٤٠).

(3) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣) وغيره، وحسنه، ووافقه الألباني في «تخريج المشكاة» (رقم ٢٣٠٦).

(4) «تحفة الذاكرين» (ص ٢٣١).

الإسلام، بل بابه الذي لا يُدْخَلُ إليه إلا منه، بل عمادُه الـذي لا يقـوم بغيره، وهي أحد أركان الإسلام، وهي الفرقان بين الإسلام والكفر، وبين الحق والباطل».

فصلٌ
في فضل سبحان الله

عن سعـد بن أبي وقَّـاص رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال:

«أيَعْجزُ أَحَدُكُم أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يومٍ أَلفَ حَسَنَةٍ؟!».

فسأَلهُ سائلٌ مِن جُلَسائِهِ: كَيفَ يَكْسِبُ أَحدُنا أَلفَ حَسَنةٍ؟

قالَ: «يُسَبِّحُ مِائةَ تَسبيحةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَو يُحَطُّ عنهُ أَلْفُ خَطيئةٍ»(١).

---

(١) أخـرجه مسلم (٢٦٩٨)، والترمذي (٣٤٦٣)، ولفظه: «ويحط» بدل: «أو يحط»، وأحمد (١ / ١٧٤ و١٨٠ و١٨٥).

فصلٌ

في فضلِ (الحمدُ للهِ)

قال تعالى:

﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بالمَعْروفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنْكَرِ والحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وبَشِّرِ المُؤمِنينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

وقال رسول الله ﷺ:

«أَفْضَلُ عِبادِ اللهِ تَعالى يومَ القِيامَةِ الحَمَّادُونَ»(١).

فصلٌ

في فضل (لا إله إلا الله)

عن أبي هُريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا قَالَ عبدُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ قَطُّ مُخْلِصاً؛ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ السَّماءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلى العَرْشِ مَا اجْتُنِبَتِ

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٥٨٤).

الكَبائِرُ»(١).

قال المُناوي(٢):

«رأس الذكر قول (لا إله إلا الله)، وهي الكلمة العليا، وهي القطب الذي يدور عليه رحى الإسلام، والقاعدة التي بُني عليها أركان الدين، والشعبة التي هي أعلى شعب الإيمان، بل هي الكل وليس غيره».

فصلٌ
في فضل (اللهُ أكبر)

قال رسول الله ﷺ:

«مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ(٣)، ولا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ؛ إلَّا بُشِّرَ بالجَنَّةِ»(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٩٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (رقم ٥٥٢٤).

(٢) «فيض القدير» (٣ / ١١٦).

(٣) أي: ما رفع ملبٌّ صوته بالتلبية في حج أو عمرة. «فيض القدير» (٥ / ٤٣٠).

(٤) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٦٢١).

فصلٌ

في فضل (لا حول ولا قوة إلا بالله)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«أَكْثِروا مِنْ قَوْلِ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ؛ فإِنَّها كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ»(١).

قال النووي(٢):

«قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا رادَّ لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ومعنى الكَنْز هنا: أنه ثوابٌ مدَّخر في الجنة، وهو ثواب نفيسٌ كما أن الكنز أنفس أموالكم».

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه ـ أيضاً ـ أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٣)، وصححه الألباني لغيره في «الصحيحة» (٤ / ٣٣).

(٢) «شرح مسلم» (١٧ / ٢٦).

«أَلا أُعَلِّمُـكَ ـ أو قالَ ـ ألا أَدُلُّكَ عَلى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ؟ تَقُولُ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ، فَيَقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: أَسْلَمَ عَبْدِي واسْتَسْلَمَ»[1].

قال ابن القيِّم[2]:

«لما كان الكنز هو المال النفيس المجتمع الذي يخفى على أكثر الناس، وكان هٰذا شأن هٰذه الكلمة؛ كانت كنزاً من كنوز الجنة، فأوتيها النبي ﷺ من كنزٍ تحت العرش، وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أزِمَّة الأمور بيده، وفوَّض أمره إليه».

وعن قيس بن سعد بن عُبادة أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فمَرَّ بي النبي ﷺ وقد صليتُ، فضربني برجله، وقال:

«أَلا أَدُلُّكَ عَلى بَابٍ مِنْ أَبوابِ الجَنَّةِ؟».

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٢١) وصححه هو والذهبي، والألباني في «صحيح الجامع الصغير» (رقم ٢٦١١).

(٢) «شفاء العليل» (ص ١١٢).

قلتُ: بَلَى.

قالَ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ»[1].

وقال ابن القيِّم[2]:

«هٰذه الكلمة[3] لها تأثير عجيب في معاناة الأشغال الصعبة، وتحمُّل المشاق، والدخول على الملوك، ومَن يُخاف، وركوب الأهوال».

وقال شيخ الإسلام[4]:

«بها تُحمل الأثقال، وتُكابَدُ الأهوال، ويُنال رفيع الأحوال».

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨١)، والحاكم (٤ / ٢٩٠)، وأحمد (٣ / ٤٢٢)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، والحديث صححه الألباني في «الصحيحة» (٤ / ٣٢٧).

(٢) «الوابل الصيِّب» (ص ٩٨).

(٣) يعني: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٠ / ١٣٧).

فصلٌ

في فضل (سبحان الله العظيم وبحمده)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مرَّةٍ، وإذا أَمْسى كَذلكَ، لَمْ يُوافِ أَحَدٌ مِنَ الخَلائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى»(١).

○○○○○

(١) أخرجه البخاري (١١ / ٢٠٦ ـ فتح)، ومسلم (٢٦٩٢)، وأبو داود (٥٠٩١)، واللفظ له، وغيرهم.

خاتمة

هٰذا آخر ما تيسَّر لقطُه، مما يتعلق بغراس الجنة، نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعلنا من أهلها، المكثرين من غراسها بمنِّه وكرمه، وأن يُلهِمَ قُلوبَنا الحضور عند ذكره؛ بتعظيمه، وإجلاله، واستشعار مراقبته؛ فإن هٰذا هو روح الذكر بعد معرفة معناه واستحضاره.

قال النووي[1]:

«المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذَّاكر، فيحرص على تحصيله، ويتدبَّر ما يذكر، ويتعقَّل معناه، فالتدبُّر في الذكر مطلوب كما هو

---

(١) «الأذكار» (ص ٩).

مطلوب في القراءة؛ لاشتراكهما في المعنى المقصود».

وقال القرطبي[(1)]:

«أصل الذكر: التنبُّه بالقلب للمذكور، والتيقُّظ له، وسُمِّيَ الذكر باللسان ذكراً؛ لأنه دِلالة على الذكر القلبي؛ غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني، صار هو السابق للفهم».

وقال السَّعْدي[(2)]:

«الصلاة والقراءة والذكر وغيرها من العبادات، إذا كانت بقوَّة حضور قلب، وإيمان كامل، فلا ريب أن بينها وبين عبادة الغافل درجات تنقطع دونها أعناق المُطِيِّ».

وقالَ[(3)]:

«ذكر الله تعالى، أفضله ما تواطأ عليه القلب

---

(1) «الجامع لأحكام القرآن» (٢ / ١٧١).

(2) «تيسير اللطيف المنان» (ص ١٨٩).

(3) «تيسير الكريم الرحمٰن» (١ / ١٨٦ ـ ط. المدني).

واللسان، وهو الذي يثمِرُ معرفةَ الله ومحبَّتَه وكثرةَ ثوابه».

وقال ابن الجوزي[1]:

«الذكر له شرطان: حضور القلب في تحريره، وبذل الجهد في تكثيره، فإن أحببت أن تكون في الراسخين الأقدام في هٰذا المقام، فحرر الذكر على الإحسان، وكَثِّرْهُ بقدر الإمكان».

وقال[2]:

«أول ما يحتاج إليه العازم على ذكر الله: التفرغ من الشواغل الظاهرة، ثم تسكين جوارح البدن عن الحركات الشاغلة، ثم قطع الفكر عن قلبه، ثم إشعار نفسه عظمة ما قد عزم عليه من ذكر ربه، ثم استفراغ الوسع في تجويد الذكر، ثم إطالة المجلس ما أمكنه إطالته، ثم التحفُّظ بالحالة التي استفادها قلبه من الرِّقَّة،

---

(١) «التذكرة في الوعظ» (ص ٥٩).

(٢) «التذكرة في الوعظ» (ص ١١٩).

باجتناب المُلْهيات من حين يقوم عن الذكر إلى أن يعود إليه، فهٰذه الشرائط السبع، مَن راعاها حق الرعاية، بلغ من مراد الذاكرين أقصى الغاية».

وقد كتبتُ في شأن الذكر كتاباً نافعاً فريداً(١)، ذكرتُ فيه معنى الذكر، وأنواعه، وروحه، والأمر به بالشدة والكثرة، والتحذير من الغفلة، وفضائل الذكر، وطرق تحصيلها، وآداب الذكر، وشروطه، وأحوال المؤمنين عند الذكر، وأفضل الأذكار، وأحبها إلى الله جلَّ وعلا.

وسُبحانَكَ اللهُمَّ وبحمدِكَ، أشهدُ أنْ لا إلٰه إلا أنتَ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليك.

وكتب

محمد شومان

○○○○○

---

(١) هو «المُشَوِّق إلى ذكر الله تعالى»، وهو ـ بحمد الله تعالى ـ مطبوع متداول.

الفهرس

○○○○○

التنضيد الإلكتروني والإخراج الفني
دار الحسن للنشر والتوزيع
هاتف ٤٦٤٨٩٧٥ ـ فاكس ٤٦٤٨٩٧٥ ـ ص.ب ١٨٢٧٤٢ ـ عمّان ١١١١٨ ـ الأردن